النهار

21تشرين الثاني 2013 - السنة 80 - العدد 25245

لبنان بين نموذجي سويسرا والنمسا وتاريخ... "السقطات "هل التحييد في "إعلان بعبدا" ما زال "حياً يرزق"؟

ريتا صفير

الدكتورة كيوان تلقي كلمتها وبدت سفيرتا سويسرا والنمسا وعطاالله. (سامي عياد)

من "وحدة المسار والمصير" التي طبعت فترة الوجود السوري في لبنان الى سياسة "النأي بالنفس" التي باتت تميز - أقله كلاما - مرحلة اندلاع النزاع السوري ، تدرجت السياسة الخارجية اللبنانية في الاعوام الاخيرة. تدرّج كاد أن يضمحل ببلوغ الصراع على سوريا داخل لبنان منعطفا خطيرا بالامس مع تفجيري

الجناح الانتحاريين واللذين ضُربت معهما "قواعد الاشتباك" التي كانت تتحكم بإيقاع المواجهة. فتجدد السؤال: هل التحييد الذي اجمع عليه الافرقاء في "اعلان بعبدا" ما زال "حيا يرزق"؟

على هذه الخلفية التي بلور نقاطا منها مدير المركز اللبناني للدراسات سامي عطاالله، انطلقت في فندق "فينيسيا" ورشة عمل عن حياد كل من سويسرا والنمسا وامكان تطبيقه في لبنان. ووقت بدت صرخة بعض المشاركين الذين شرحوا تجربة الدولتين في التمسك بالحياد في شؤونهما الخارجية في واد، نقلت الاوضاع اللبنانية –السورية وآخرها معركة القلمون الواقع الى واد آخر. وقد دفع ذلك بالمشاركين في جلسة الافتتاح، وهم سفيرتا سويسرا روث فلينت والنمسا اورسولا فاهرينغر ومديرة معهد العلوم السياسية في جامعة القديس يوسف الدكتورة فاديا كيوان وعطاالله، الى اعتماد مقاربات عدة لتحليل الواقع.
غربياً، اتبعت السفيرتان مقولة " خير الكلام ما قل ودل". اكتفتا بالتركيز على معطيين اساسيين. الاول بلورته فاهرينغر بتشديدها على ان تنظيم اللقاء لا يعني ان سويسرا او النمسا تنويان التدخل في السياسة الخارجية اللبنانية. "الحياد خيار مطروح، " قالتها اكثر من مرة " والقرار لكم كلبنانيين في اتخاذ الخيار الذي تريدون". اما المعطى الثاني فتمثل في اقتباس فلينت اقوال "رجل لبناني عظيم"، عميد "النهار" الراحل غسان تويني من امام منبر الامم المتحدة، لتردد ان " الحياد يجب ان يصبح حماية للسلامة وطريقا للاستقرار والحرية والتقدم"، مذكرة بأنه الى الآن ما زال ميزة قلة من الدول كأسوج والنمسا وسويسرا.
ورأت ان "المفهوم الجديد للحياد الدولي سيكون قابلا للتطبيق في دول تأثرت بنزاعات خارجية. وقد يتحول المشروع انقسامات داخلية وينعكس حروبا خارجية واهلية."
انتهى الكلام الاوروبي. بدا ان الاطار اللبناني للموضوع قد عهد الى كل من كيوان وعطاالله. فتحت شعار "اين لبنان من اشكالية الحياد؟"، توالت اسئلة مديرة معهد العلوم السياسية في جامعة القديس يوسف وتحذيراتها، من الصراع الايراني - السعودي، الى التنبيه من اننا على "شفير الفتنة الكبرى"، طرحت على الطاولة مجموعة علامات استفهام: هل التزم الجميع تحييد لبنان؟ وفي ما لو صح ذلك، هل التزموا شيئاً وابقوا على تصرفات مناقضة؟ وهل الجميع " في ورطة" ما يعني انه يفترض ان تكون العودة الى الحوار الاساس وليس الاستفزاز للخروج من الازمة؟ غاب "حزب الله" عن الكلمات. حضر مرة واحدة مع اعلان المنظمين اعتذار النائب علي فياض عن المشاركة بسبب الظرف القائم.
وبحنكة، استعادت كيوان العامل التاريخي. انطلقت من الميثاق الوطني الذي رسم سياسة الـ"لا شرق ولا غرب". مرت على ثورة 1958 فتوالي فكرة ان يكون لبنان "سويسرا الشرق". توقفت عند التعاطف اللبناني مع قضايا العالم العربي، فالصراع العربي - الاسرائيلي وبنوع خاص القضية الفلسطينية لتتحدث

عن 5 "سقطات" جلبت الدم والدمار منها ثورة 1958 وظروفها، والخضوع لضغط "الكفاح المسلح"، وتحالف البعض مع اسرائيل وسوريا، فالانجرار الى محوري الصراع السني - الشيعي. وفي حين استعادت "اعلان بعبدا" بنقاطه الساخنة، حذرت من " خطر انتقال الصراع بين الثورة الاسلامية في ايران والمجموعات التكفيرية والاسلامية السنية المتشددة الى ربوع لبنان". وبقي السؤال كيف يستفيد لبنان من تجربتي النمسا وسويسرا؟

يبدو ان لبنان سلك دربا شبيها لهما وفي الوقت عينه مختلفا عنهما بحسب كيوان التي رأت ان اللبنانيين متعاطفون بلا حدود مع اشقائهم العرب ومع الصراع العربي - الاسرائيلي وقضية فلسطين:" لبنان لن يكون محايدا في الصراع العربي - الاسرائيلي، لكن كان من مصلحته ان يلتزم اتفاق الهدنة والآن من مصلحته الالتزام بالقرار 1701."